في الوقت الذي يتقبّل فيه حُجج ابنه الأصغر.

ـ سينفعك إقدامك غداً أكثر من حَذَرك لأنك أنت الذي سيقود الحملة الأولى. وسترجع ظافراً أو شهيداً. مُرْ بأن يُوزَّع على جميع جندك حصّة مزدوجة من الخبز واللبن واللحم، ثم اجمع الفرسان ذوي الرُّتَب الرفيعة فإن لديّ ما أقوله لهم. وأما أنت يا ولدي البِكر «بهرام» فسوف تحتلّ مقعدي على المنصّة الإمبراطورية للإشراف على تقسيم الرجال.

وكما تقضي تقاليد القتال فقد تقاطر المحاربون الساسانيون وهم يرمون أمام مُمثّل الملك، واحداً إثر واحد، سهماً في سِلال عريضة من الخيزران كانت لا تلبث أن تُغْلَق وتُخْتَم. ولسوف تُفتح بعد المعركة ويأتي كل جندي لالتقاط سهم، وهكذا يُتاح للعاهل أن يعرف بدقّة عدد الرجال الذين قُتلوا أو أُسيروا.

لم تكن الخسائر فادحة في معركة (الرُّها). فقد كان المتوقَّع مواجهة عِملاقيّة بين إمبراطوريتي العصر الكبيرتين، بين أكبر جيشين مرهوبَي الجانب، بين رجلَيْ استثنائيَيْن. أفلم يكن «شاهبور» الباقيّ الحقيقيَّ «للإمبراطورية» الساسانية وسيّد كل الأراضي الممتدّة من صحراء «العرب» إلى (الهند)؟ أفلم يكن «ڤاليريان» موحِّدَ «الرومان» الذي بعثت به العناية الإلهية، والمخلِّصَ الذي عليه إبعاد شبح الانحطاط وإعادة الارتباط بالعهد المجيد، عهد الفتوح والازدهار؟ ولقد انحلّ كل شيء بضربة يد جريئة وحسنة التدبير ومحظوظة: فعندما انقضّت فرقة الخيّالة المدرّعة التي يقودها «هرمز» على المعسكر الروماني القائم على طريق (حرّان) كان «ڤاليريان» بشخصه من فرائسها الأولى، «ڤاليريان» القابع في خيمته مع رئيس حرسه وأمواله المحمولة إلى المعركة وصفوة قادته وعدد من الشيوخ الذين كانوا قد انضمّوا إلى حاشيته. وإذا حُرم الجيش الروماني زعماءه فقد هُزم حتى قبل أن يقاتل، وعندما هرعت بعض الجحافل وكتائب المئة أُبيدت واحدة بعد الأخرى ما إن كانت تُطلّ برأسها؛ وآثر الباقون أن يقطعوا «الفرات» بأسرع ما يمكن للإفلات من الكارثة.